التعرف على مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية وطريقة تعلّمها

خولة شخشير صبري*

* حصلت على الدكتوراه في التربية في تعليم العلوم عام ١٩٨١ من جامعة شمالي كلورادو ـ الولايات المتحدة .
تعمل أستاذا مساعدا بدائرة التربية وعلم النفس ـ جامعة بيرزيت ـ فلسطين المحتلة .

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية وطريقة تعلمها ، من خلال تحليل إجاباته عن أسئلة محددة تغطي جوانب معينة من القضية الوطنية والعلاقة مع العدو. ولتحقيق ذلك تمت صياغة استبانة خاصة تشمل عشرة أسئلة تتعلق بالقضية الوطنية ، وبعلاقة الطفل الفلسطيني بالإسرائيليين المتواجدين على أرض فلسطين ، وصيغت في نوعين من الأسئلة : النوع الأول أسئلته محددة الإجابة والنوع الآخر إجابته مفتوحة ، وأجريت الدراسة على عيّنة عشوائية من الأطفال الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال، حيث شارك فيها تسعون طفلا ، من خلال إجراء مقابلات شخصية معهم من قبل الباحثة . وتم تحديد النسب المئوية لتوزيع الإجابات المختلفة لكل من الأسئلة المحددة بالدراسة بهدف توضيح مشاعر الطفل الفلسطيني . كما استخدم اختبار Chi-Square لاختبار أهمية الفروقات في عملية توزيع الإجابات حسب كل من فئة العمر والجنس بين مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه الفروض المحددة في الدراسة ذات العلاقة بالقضية الوطنية .

وأوضحت الدراسة أن الأطفال الفلسطينيين يعتبرون فلسطين وطنهم وبلداً محتلاً ، وأن الأهل وما يدور حولهم من حوادث وما يشاهدون في وسائل الإعلام هي طرائق تعرفهم على قضيتهم الوطنية ، وأنه يعرف الإسرائيلي من حمله للسلاح ومن لباسه العسكري، وأن الطفل الفلسطيني لا يرغب في العيش مع الإسرائيليين أو الدراسة معهم بسبب معاملتهم وحربهم الموجهة ضده . وبالنسبة لتحديد ما إذا كانت هناك فروق بين مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية ، ترجع إلى فئة العمر أو الجنس، فقد أوضحت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية بسبب الجنس، في حين كانت هناك فروق ترجع إلى فئة العمر فيما يتعلق بجوانب معينة مثل فكرة العيش مع الإسرائيليين ومصدر المعلومات عن القضية الوطنية لكل فئة من فئات العمر .

مقدمـــة

كان للدور الذي لعبه الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي في الانتفاضة الشعبية التي تجتاح الأراضي المحتلة منذ عام ونيف أن سلط الأضواء على مراحل تطور ونمو ذلك الطفل المعرفي والانفعالي تجاه الوطن والانتماء له . وقامت الباحثة بإعداد دراسة خاصة بتطور مفهوم الوطن عند الطفل الفلسطيني (صبري ، ١٩٩٠) وذلك لمناقشة وفحص مراحل تعلم مفهوم الوطن في فئات الأعمار الثلاثة حسب التقسيم الذي أورده العالم جان بياجيه ، وللتعرف على طبيعة التفكير المعرفي للطفل الفلسطيني فيما يختص بالـوطن وانتـمائـه وعـلاقتـه بالخـارج . وتم ذلـك من خلال مقابلات لعيّنة من الأطفال الفلسـطينيين ممن يعيشـون تحت الاحتلال ومعرفة آرائهم من خلال توجيه أسئلة ذات إجابة محددة ومفتوحة وتشمل الجانب المعرفي والانفعالي لمفهوم الوطن . حيث أوضحت الدراسة أن معرفة الطفل الفلسطيني للبيئة المحلية تسبق معرفة الوطن، ومعرفة الوطن تسبق معرفة العالم أي خارج الوطن. كما أوضح اختبار الفروض المستخدم لتوضيح الفروق بين مفاهيم الطفل الفلسطيني حسب فئة العمر أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بالنسبة لمعظم الأسئلة الخاصة بالجانب المعرفي والانفعالي، وأن هناك فروقا في تطور مفهوم الوطن بالنسبة لفئات الأعمار وفقا لأسئلة الدراسة، كما استنتجت الدراسة أن الوطن الفلسطيني يرتبط بالوطن العربي أكثر من العالم الخارجي، وأن الطفل يتعلم مفهوم الوطن الجغرافي أولا ثم ينتهي بمفهومه السياسي (صبري، ١٩٩٠) .

تعريف المشكلة

لم تتضمن الدراسة المشار إليها أعلاه أية أسئلة تتعلق بمفهوم الوطن بمعناه السياسي، وبموضوع الصراع العربي الإسرائيلي على فلسطين، خشية من أن تطغى الأسئلة ذات العلاقة بالمفهوم السياسي وبـالصراع على مفهـوم الوطن بصورة عامة. من هنا كانت هناك أهمية إعداد دراسة أخرى مستقلة تخصص لغرض التعرف على مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية. وبصفة عامة نجد النزر اليسير من الدراسات التي تتعلق بآراء الطفل الفلسطيني ومشاعره تجاه قضيته الوطنية في مقابل اهتمام متواصل في نشأة الطفل الإسرائيلي وتنمية أفكاره وتطويرها تجاه هذه القضية،خاصة ما يتم إعداده ضمن برامج الكيبوتسات .

وعليه فإن هناك حاجة ماسة لمثل هذه الدراسة، التي قد تمثل جزءا متواضعا وخطوة أولى نحو التعرف على جوانب مختارة من تطور مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية، وهو الموزع بين الاحتلال والعيش في الشتات ، خاصة بعدما شهدنا ما يقوم به من دور ريادي في الانتفاضة. حيث يمكن أن تساعد نتائج مثل هذه اندراسة في إلقاء الضوء على آراء الطفل الفلسطيني ومشاعره بهدف إرشاد المسؤولين عن تربيته وتوجيهه ابتداء من الأسرة الفلسطينية والنادي ودور العبادة وانتهاء بمراكز الثقافة ودور الأدب الفلسطيني والعربي .

الأبحاث المتعلقة بالدراسة

هناك عدد من الدراسات الخاصة بدراسة مواقف الطفل تجاه القضايا والعلاقات السياسية والصراعات والحرب والسلام . حيث تبين هذه الدراسات كيف يتم تشكيل مواقف واتجاهات الطفل تجاه وطنه ونظرته إلى الحرب والسلام . وتشمل هذه الدراسات أطفال الدول التي تشهد صراعات دامية وأخرى تخص أطفالا يعيشون في دول يسودها الاستقرار السياسي . وتتضمن هذه الدراسات إبراز الفروق الممكنة التي ترجع إلى فئة العمر أو الجنس أو الثقافة أو غير ذلك . ومن أمثلة هذه الدراسات بحث ليف روسيل (Rosel, 1968: 268-276) الذي أجراه على مائتي طفل سويدي تتراوح أعمارهم ما بين ٨ ـ ١٤ سنة، لمعرفة تطور آرائهم تجاه الحرب والسلام من الجانب الاجتماعي، والفروق ما بين الذكور والإناث في هذا المجال ، حيث وضحت الدراسة أن الأطفال ينظرون إلى السلام في المرحلة الملموسة «Concrete» كعكس للحرب وعدم وجود أعمال عنف وعذاب وحالة سكون، والذي يعرف بالسلام السلبي، في حين ينظرون إليه عند مرحلة التكوين «Formal Operation» على أنه سلام إيجابي. وبصفة عامة يتحدث الأطفال عن الحرب أكثر من السلام، وأن الإناث يفكرن أقل من الذكور في مرحلة الحرب وأكثر في النتائج. وفي دراسة ترونـد الفك (Alvik, 1968: 171-195) حول تطور آراء الأطفال تجاه الحرب والسلام والصراع، أجريت على أطفال نرويجيين، وذلك لفحص نتائج دراسات سابقة، أوضحت أن العمر هو العامل الأساس لتطور مفهوم الطفل إضافة إلى عوامل الجنس والذكاء والخلفية الاجتماعية والاقتصادية، وأن معرفة الأطفال لمفهوم السلام هي أقل منها من مفهوم الحرب. واستنتجت الدراسة أن مفهوم الأطفال للسلام لم يكتمل بعد بحيث ينظر إليه حالة تجب المحافظة عليها وإبقاؤها .

وكانت دراسة بيتر كوبر (Cooper, 1965:1-187) قد أجريت على أطفال إنجليزيين تتراوح أعمارهم ما بين ٦ ـ ١٦ سنة وبلغ عددهم ٢٢١ طفلا، وذلك لمعرفة آراء الأطفال تجاه الحرب، حيث أوضحت الدراسة أن العديد من العوامل الشخصية والاجتماعية هي التي تشكل معتقداتهم تجاه كون الحرب أمراً يمكن تبريره . أما دراسة هاري ترج (Targ, 1970: 79-97) ، التي أجريت على ٢٤٤ طفلا تتراوح أعمارهم بين ٩ ـ ١١ سنة، فقد أوضحت شعور الأطفال تجاه الوطن، وأظهرت أن الأطفال في سن متقدمة يفهمون العمل السياسي ويبررون الحرب والأعمال الحربية . وأوضحت دراسة جيدا وهلدرث (Geddie and Hildreth, 1945: 92-97) ، التي أجريت على ٢١ طفلا تراوحت أعمارهم ما بين ٦ و٧ سنوات بأن الذكور أكثر اهتماما من الإناث، وأن للآباء تأثيرا كبيرا على الأطفال في نظرتهم للحرب . وهناك دراسة أخرى أجريت على ١٤٤ طفلا من جلاسجو، تراوحت أعمارهم ما بين ٦ ـ ١١ سنة، تتعلق بدراسة مفهوم الأطفال تجاه الدولة والوطن (Johoda, 1963) . وثمة دراسات أخرى تتعلق، بآراء الأطفال تجاه الصراعات المحلية والعرقية،مثل آراء الأطفال في ايرلندا الشمالية (Whirter, 1983) . وأعطت هذه الدراسات نتائج مشابهة للدراسات الواردة أعلاه .

ولا توجد ـ حسب علم الباحثة ـ دراسات خاصة بالطفل الفلسطيني تجاه القضية الفلسطينية والصراع، وإن كانت هناك دراسات عدة تتعلق بآراء فئات أخرى من الشعب الفلسطيني، سواء كانت

في الضفة الغربية وقطاع غزة أو داخل الخط الأخضر ، ومن أمثلتها دراسة دويك، الخاصة بتبيان آراء العمال الفلسطينيين من مخيمات الضفة الغربية تجاه التعايش الفلسطيني الإسرائيلي، التي أوضحت وعي العامل الفلسطيني تجاه المواقف السلبية لرؤسائه الإسرائيليين ، وهو لن يتردد في قبول وظيفة بالضفة الغربية بديلة إذا أتيحت له الفرصة، كما بينوا عدم وجود فرق بين مواقف الجندي الإسرائيلي والمواطن الإسرائيلي، وأظهر العمال إجماعا في مواقفهم رفض التعايش مع الإسرائيليين (Duwayk, 1986: 139-142) . أما الدراسات الخاصة بآراء الفلسطينيين داخل الخط الأخضر من خريجي الجامعات ، فقد أوضحت أنهم يعتبرون أنفسهم عرباً بنسبة ٩١٪ أو فلسطينيين بنسبة ٧٦٪، في حين تقتصر نسبة من يعتبرون أنفسهم إسرائيليين على ٢٣٪ (Miari, 1978: 45-71) .

وهناك دراسات أخرى تعطي نتائج متشابهة وأحيانا متفاوتة . مثال ذلك دراسة تسلر (Tessler, 1977) ودراسة منصور (Mansour, 1977) . هذا وتختلف الآراء تجاه الهوية الفلسطينية باختلاف الظروف السياسية كما أوضحتها دراسة ميعاري ، إذ تغيرت هوية العرب في إسرائيل في العقدين الأول والثاني من كونها عربية إسرائيلية إلى عربية فلسطينية بعد حرب اكتوبر (معياري ، ١٩٨٦ : ٢٢٩) .

تعريف المصطلحات

استخدمت المصطلحات الواردة في هذه الدراسة وفقا للتعريف التالي :

الطفل الفلسطيني : هو الطفل الذي يتراوح عمره بين ٤ ـ ١٤ سنة الذي يعيش في إحدى مدن أو قرى أو مخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة .

الفئة الأولى : الطفل الذي يتراوح عمره ما بين ٤ سنوات وعشرة أشهر إلى سبع سنوات.

الفئة الثانية : الطفل الذي يتراوح عمره ما بين ٧ سنوات وشهر إلى إحدى عشرة سنة .

الفئة الثالثة : الطفل الذي يتراوح عمره ما بين إحدى عشرة سنة وشهر إلى أربع عشرة سنة وعشرة أشهر .

القضية الوطنية : آراء الطفل الفلسطيني تجاه هويته ووطنه ودولته من جهة وتجاه الإسرائيليين وتواجدهم على فلسطين من جهة أخرى .

الوطن السياسي : الانتماء لدولة مستقلة ذات سيادة .

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة ـ بصورة عامة ـ إلى التعرف على مشاعر الطفل الفلسطيني لقضيته الوطنية بمفهومها السياسي وطريقة تعلمها، والفروقات في المواقف حسب فئة العمر والجنس . وترجع أهمية الدراسة إلى كونها أجريت على الطفل الذي يعيش تحت الاحتلال، في فترة الانتفاضة الشعبية التي تشهدها الأراضي المحتلة منذ كانون الأول عام ١٩٨٧ وحتى الآن .

وبصورة خاصة، يمكن تحديد الأهداف التالية باعتبارها أهدافا تفصيلية لهذه الدراسة :

أولاً : معرفة مواقف الطفل الفلسطيني وآرائه بصورة عامة تجاه قضيته الوطنية من خلال الإجابة عن الأسئلة المحددة بهذا المجال .

ثانياً : عرض مواقف الطفل الفلسطيني وآرائه تجاه الصراع على أرض فلسطين وآرائه نحو الإسرائيليين .

ثالثاً : تحديد الفروق (إن وجدت) بين آراء الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية،بناء على فئات العمر .

رابعاً : تحديد الفروق (إن وجدت) بين آراء الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية، حسب الجنس .

خامساً : معرفة مراحل نضوج الطفل الفلسطيني وتعلمه، وطريقة تفكيره تجاه قضيته الوطنية، حسب فئات العمر الثلاثة، وهي الفئة الأولى (من ٤ سنوات وعشرة أشهر إلى ٧ سنوات)، والثانية (من ٧ سنوات وشهر إلى ١١ سنة) ، والثالثة (١١ سنة وشهر إلى ١٤ سنة وعشرة أشهر) .

سادساً : عرض آراء الطفل الفلسطيني ومواقفه، وطريقة تفكيره تجاه الصراع على أرض فلسطين ونحو الإسرائيليين .

وسيتم تحقيق أهداف هذه الدراسة بناء على آراء العيّنة المختارة من الأطفال الفلسطينيين، التي تم جمعها من خلال مقابلات منظمة، وفقا لاستبانة خاصة تحتوي على أسئلة ذات إجابة مفتوحة ومغلقة، تم تطويرها لهذه الغاية .

فروض الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة الواردة آنفا، الخاصة بتحديد الفروق بين مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية ونحو عدوه ، تمت صياغة الفرضيات التالية :

أولاً : لتحديد الفروق بين آراء الطفل الفلسطيني ومشاعره، تجاه قضيته الوطنية حسب فئة العمر، فقد تمت صياغة الفروض التالية :

١ ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات الطفل الفلسطيني تجاه تحديد ماهية فلسطين، ترجع إلى فئة العمر .

٢ ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات الطفل الفلسطيني فيما يتعلق بمصدر معرفته عن فلسطين، ترجع إلى فئة العمر .

٣ ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات الطفل الفلسطيني فيما يتعلق بطريقة معرفته بالإسرائيلي، ترجع إلى فئة العمر .

٤ ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات الطفل الفلسطيني فيما يتعلق بفكرة التعايش مع الإسرائيليين، ترجع إلى فئة العمر .
٥ ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات الطفل الفلسطيني فيما يتعلق بفكرة الدراسة مع الإسرائيليين، ترجع إلى فئة العمر .

ثانياً : لتحديد الفروق بين آراء الطفل الفلسطيني ومشاعره، تجاه قضيته الوطنية، حسب الجنس (كون الطفل ذكرا أو أنثى)، فقد تمت صياغة الفروض التالية :

٦ ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات الطفل الفلسطيني تجاه تحديد ماهية فلسطين، حسب فئة الجنس .
٧ ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات الطفل الفلسطيني فيما يتعلق بمصدر معرفته عن فلسطين، ترجع إلى فئة الجنس .
٨ ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات الطفل الفلسطيني فيما يتعلق بطريقة معرفته بالإسرائيلي، ترجع إلى فئة الجنس .
٩ ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات الطفل الفلسطيني فيما يتعلق بفكرة التعايش مع الإسرائيليين، ترجع إلى فئة الجنس .
١٠ ـ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات الطفل الفلسطيني فيما يتعلق بفكرة الدراسة مع الإسرائيليين، ترجع إلى فئة الجنس .

طريقة البحث

صياغة استبانة الدراسة : تمت كتابة خمسة عشر سؤالا خاصة بمشاعر الطفل الفلسطيني تجاه وطنه وعلاقته بالإسرائيليين المتواجدين على أرض فلسطين ، وصيغ بعضها في أسئلة محددة الإجابة والبعض الآخر كانت أسئلة ذات إجابة مفتوحة . وتم عرض الاستبانة الأولية على اثني عشر أستاذا من الجامعات الفلسطينية من دوائر التربية والاجتماع والعلوم السياسية، وذلك للتحقق من شرعية الأسئلة المختارة، وملاءمتها لأهداف الدراسة التي وضحت في رسالة مرفقة لكل من الأساتذة المحكمين، ومناسبتها للطفل الفلسطيني. وعلى ضوء ملاحظات المحكمين، تمت صياغة الاستبانة النهائية في عشرة أسئلة ، خمسة منها محددة الإجابة والخمسة الأخرى ذات إجابة مفتوحة ، حيث اشتملت مجموعة الأسئلة المحددة الإجابة على سؤالين يتعلقان بالوطن الفلسطيني وثلاثة أسئلة تتعلق بالعلاقة مع الإسرائيليين لمعرفة آراء الطفل الفلسطيني ومواقفه تجاههم. وشملت المجموعة الثانية من الأسئلة ذات الإجابة المفتوحة أسئلة مرادفة للمجموعة الأولى، بحيث ضمت سؤالين يتعلقان بالوطن والشعب الفلسطيني وثلاثة أسئلة بالعلاقة مع الإسرائيليين .

العيّنة والمجتمع : نظراً لكون الدراسة تنحصر في مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية فإن المجتمع شمل أطفالا من الضفة الغربية وقطاع غزة ، واستبعد كلا من الطفل الفلسطيني من داخل

الخط الأخضر والـطفل الفلسطيني في المهجر ، وذلك لاختلاف الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشونها. وبناء عليه تم اختيار تسعين طفلا من مدن وقرى ومخيمات متفرقة تقع في الضفة الغربية وقطاع غزة، بصورة عشوائية، موزعين حسب فئة العمر وحسب الجنس، حيث ضمت العيّنة ٤٥ طفلا و٤٥ طفلة و٣٠ طفلا من فئات العمر الثلاث، كما هو مبين في الجدول رقم (١). ويعد حجم العيّنة هذا مقبولا ، خاصة أنه يتجاوز الحد الأدنى لحجم العيّنة المقبول للمجتمعات الكبيرة . ويؤيد بورج وجيل (Borg & Gall, 1979:179) حجم العيّنـة الصغير نسبيا في الأبحاث ذات المقابلة الشخصية. وشملت العيّنة العشوائية أطفالا من ٦ مدن و٨ قرى و٤ مخيمات مختلفة المواقع .

الجـدول رقم (١)
توزيع عيّنة الطفل الفلسطيني حسب فئة العمر والجنس
المشاركـة فـي الدراســة

العمر / الجنس	الفئة الأولى	الفئة الثانية	الفئة الثالثة	المجمــوع
طفـــل	١٥	١٥	١٥	٤٥
طفلـــة	١٥	١٥	١٥	٤٥
المجمــوع	٣٠	٣٠	٣٠	٩٠

تنفيذ الدراسة وتفريغ البيانات : تم تنفيذ الدراسة على العيّنة المختارة من خلال زيارات ميدانية للمدن والقرى والمخيمات المختارة، وذلك لإجراء المقابلات الشخصية لكل طفل من الأطفال على حدة من قبـل الباحثة . وتم توجيه الأسئلة وتسجيل الإجابات لكل طفل على حدة في استبانة خاصة ، واستغرقت مقابلة كل طفل ما بين ١٠ ـ ١٥ دقيقة، وذلك للإجابة على الأسئلة ذات الإجابة المحددة والمفتـوحـة معـا . ولم يستخـدم المسجـل أو أية مؤثرات يمكن أن تعمل على تغيير الوضع الطبيعي للمقابلة، وذلك للحصول على إجابات عفوية وصادقة كلما كان ذلك ممكنا .

وبعد تعبئة إجابات العدد المطلوب من الأطفال الفلسطينيين، حسب العيّنة المقررة مسبقا، وفقا لفئات العمر والجنس المطلوبة، تم تفريغ الإجابات لكل من الأسئلة المغلقة والمفتوحة على حدة. حيث تم تحديد عدد الأطفال والنسب المئوية لكل من الإجابات المغلقة والمتعلقة بماهية فلسطين، ومصدر الحديث عنها ، وكيفية التعرف على الإسرائيلي وإمكان التعايش والدراسة معه . وتم تحديد متوسط النسب المئوية لمجموع العيّنة لكل سؤال على حدة ولكل إجابة من الإجابات الممكنة .

أما بالنسبة لتفريغ بيانات إجابات الطفل الفلسطيني الخاصة بالأسئلة ذات الإجابة المفتوحة فقد تم تصنيفها في مجموعتين إحداهما تضم الإجابات المتشابهة كافة والأخرى الخاصة بالإجابات المتميزة والتي تختلف عن الإجابات المتشابهة في كونها إجابات تحمل تعليقا أو توضيح هدف السلطات أو معلومات معرفية مميزة بالنسبة لعمر الطفل .

تحليل بيانات الدراسة :

تم تحليل بيانات الدراسة وذلك بما يتمشى مع أهداف الدراسة، المتمثلة بمناقشة طريقة تعلم الطفل الفلسطيني لقضيته الوطنية، وتحديد الفروقات التي يمكن أن ترجع للعمر أو الجنس . وكان ذلك باستخدام الأساليب التالية :

أ ـ تحليل النسب المئوية : تم تحديد النسب المئوية لتوزيع الإجابات المختلفة لكل من الأسئلة المحددة بالدراسة، وذلك لتوضيح آراء الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية ، ولبيان أكثر الإجابات المختارة .

ب ـ التحليل الكمّي والإحصائي : لتحقيق جانب من أهداف الدراسة ولإمكان اختبار صحة الفروض العشرة الواردة في الدراسة فقد تم استخدام اختبار Chi-Square لاختبار أهمية الفروقات بين نسبة توزيع الإجابات على الأسئلة المختارة، وفيما إذا كانت ذات دلالة إحصائية وليست بسبب الاختيار العشوائي للعيّنة من الطفل الفلسطيني. إن اختيار اختبار Chi-Square هو الأسلوب المناسب لتحليل بيانات الدراسة المتمثلة باختيار إحدى الإجابات الممكنة من قبل الطفل الفلسطيني. وتم استخدام اختبار Chi-Square المتكون من ٩ خلايا على أساس ثلاثة صفوف مرادفة للإجابات الممكنة وثلاثة أعمدة مرادفة لفئات العمر الثلاث في حالة اختبار الفروقات حسب فئة العمر. وتم اختيار اختبار Chi-Square المتكون من ٦ خلايا على أساس ثلاثة صفوف مرادفة للإجابات الممكنة، وعمودين مرادفين لنوع الجنس فيما إذا كان ذكرا أو أنثى .

وبناء عليه تم تحديد درجة الحرية لفروض فروقات الفئة على أساس (٣ ـ ١) (٣ ـ ١) = ٤ ، ودرجة الحرية لفروض فروقات حسب الجنس على أساس (٣ ـ ١) (٢ ـ ١) = ٢ . باستخدام المعادلة التالية (Ferguson, 1976: 189) .

$$X^2 = \frac{(O - E)^2}{E}$$

حيث إن X^2 هي (Chi-Square) وعدد المشاهدات هو O ، وعدد المتوقعات هو E .

وبناء على قيمة X^2 المحسوبة لكل من الأسئلة الخمسة الواردة في الدراسة، ومقارنتها بقيمة Chi-Square المميزة، المستخرجة من الجداول الخاصة، على أساس درجة الحرية المحددة عند مستوى أهمية ٠٫٠٥ تم تحديد قبول أو رفض كل من الفروض الواردة، لإظهار أهمية الفروق في عملية توزيع الإجابات من قبل الطفل الفلسطيني.

جـ - تحليل بيانات الأسئلة ذات الإجابات المفتوحة. وعلى الرغم من صعوبة تفسير البيانات ذات الإجابة المفتوحة وتحليلها (Best, 1977:159) فإن لها مزية إعطاء إجابات عفوية وصريحة وأكثر عمقا من الأسئلة المحددة. وعليه كان من الضروري لمعرفة آراء الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية الحصول على إجابات مفتوحة، وقد أمكن تحليلها على أساس تصنيفها في مجموعتين، إجابات متشابهة ونمطية وإجابات مميزة ومتفوقة، وتم تحديد النسب المئوية لكل مجموعة، وتم اختيار نماذج للنوعين من الإجابات بطريقة عشوائية، بحيث تمثل كل إجابة فئة عمر من الأعمار الثلاثة، وتم عرضها معا لغرض المقارنة والتحليل.

عرض الدراسة ونتائجها

لتحقيق الغرض الرئيس للدراسة ولأهدافها المحددة تم عرض الدراسة ونتائجها في ثلاثة أجزاء على النحو التالي :

الجزء الأول : النسب المئوية لتوزيع إجابات الطفل الفلسطيني: يعرض الجدول رقم (٢) النسب المئوية لتوزيع إجابات الطفل الفلسطيني الخاصة بقضيته الوطنية للأسئلة ذات الإجابة المحددة الواردة بالدراسة، دون النظر إلى الفروق بسبب فئة العمر أو الجنس، ويوضح الجدول رقم (٢) أن ٤٣ر٣٪ من الأطفال الفلسطينيين أوضحوا أن فلسطين هي وطنهم في حين أوضح ٣٦ر٦٪ منهم أنها الوطن المحتل، وكانت إجابة ٢٠٪ بأنها دولة. وكان الهدف من السؤال هو معرفة ما يدور بخاطر الطفل الفلسطيني عند سؤاله عن ماهية فلسطين ضمن الإجابات المحددة، لمساعدته على الإجابة. أما فيما يتعلق بالسؤال الثاني، الخاص بتحديد مصدر معلومات الطفل الفلسطيني عن فلسطين، فبيّن ٤٥ر٦٪ من الأطفال الفلسطينيين بأن الأهل هم مصدر معرفتهم، و٣٥٪ من الأطفال يعتبرون الإعلام والحوادث التي تدور حولهم هي مصدر معرفتهم الأساسية، وأخيرا دور المدرسة كان بنسبة ١٨ر٩٪ .

أما بالنسبة للسؤال الثالث، الخاص بالتعرف على الفرد الإسرائيلي، فقد كانت أغلبية إجابات الأطفال الفلسطينيين وبنسبة ٦٣ر٣٪ يعرفون الفرد الإسرائيلي من حمله السلاح واللباس العسكري،

و٢٠٪ من حديثه بالعبرية و١٦ر٦٪ بالقبعة الصغيرة والتي تميز المتدينين منهم . وفيما يخص السؤال الرابع الـذي يدور حول إمكان العيش مع الإسرائيليين، فقد أجابت الأغلبية التي بلغت حوالي ٧٥ر٥٪ بالرفض، وذلك بسبب التجربة الحالية التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وأجاب ١ر٩١٪ من الأطفال بأنهم لا يرغبون في الدراسة مع طلبة إسرائيليين فيما يتعلق بالسؤال الخامس، وذكروا أسباباً مختلفة لذلك في الجزء التالي من الأسئلة، على رأسها أن الطفل الإسرائيلي سيصبح جنديا يوجه النار إليه، وبالتالي لا يتصور الطفل الفلسطيني نفسه مع طفل إسرائيلي في مدرسة واحدة .

وبالنظر إلى طبيعة الإجابات أعـلاه نجـد أثر الاحتلال، حيث إن ثلثي الأطفال الفلسطينيين يعـرفـون الإسرائيلي من لباسه العسكري وحمله للسلاح، كما أن معرفتهم بالقضية الفلسطينية تأتي بالدرجة الأولى من الأهل ووسائل الإعلام ومما يدور حولهم من حوادث، في حين إن دور المدرسة محدود جدا، ويرجع ذلك أساسا إلى أن المدارس الحكومية تقع تحت الإشراف المباشر لسلطات الاحتلال الإسرائيلي، بعكس الحـال بالنسبة لمدارس وكالة الغوث أو المدارس الخاصة. إضافة إلى أن أغلبية الأطفال الفلسطينيين لا يتقبلون فكرة التعايش مع الإسرائيليين وهم يشاهدون المواجهة اليومية المستمرة في أماكن سكناهم وعلى شاشات التلفاز .

الجزء الثاني : لمعرفة أثر كل من العمر والجنس في نوعية إجابات الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية حسب الأسئلة المحددة في الدراسة تـم اختبار الفروض الواردة في الدراسة لكل من الأسئلة المحددة على حدة باستخدام اختبار Chi-Square عند درجة حرية ٤ ومستوى أهمية ٠ر٠٥ بالنسبة لفئة العمر، ودرجة حرية ٢ ومستوى أهمية ٠ر٠٥ بالنسبة للجنس. حيث يوضح الجدول رقم (٣) أن أغلبية الفئة الثالثة من الأطفال الفلسطينيين ترى أن فلسطين هي بلد محتل، في حين ترى أغلبية أطفال الفئة الثانية والأولى أن فلسطين هي وطنهم، وهذا يعني أن أطفال الفئة الثالثة يدركون معنى الاحتلال بنسبة أكبر، وإن لم يصل الأمر إلى وجود أية فروق ذات دلالة إحصائية بين توزيع الإجابات لكل من الفئات الثلاثة بالنسبة للطفل الفلسطيني، حيث إن قيمة X^2 المحسوبة هي أقل من قيمتها المميزة في الحالتين .

أمـا بالنسبـة لمصـدر تعلم القضية الفلسـطينية فإن أغلبية أطفال الفئة الأولى تعرف القضية الفلسطينية من الأهل بالدرجة الأولى، في حين نجد أن أغلبية الفئة الثانية والثالثة تعرفها من الحوادث التي يشهدونها بأعينهم كل يوم من وسائل الإعلام، وعليه فقد أظهر اختبار الفرض أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين مصدر تعلم القضية الفلسطينية من فئة عمر لأخرى، حيث أظهرت الدراسة أن الطفل الفلسطيني يتعلم القضية من الأهل أولا ومن ثم مما يجري حوله .

جـدول رقــم (٢)

النسب المئوية لتوزيع الإجابات عند الطفل الفلسطيني فيما يتعلق بمشاعره نحو قضيته الوطنية للأسئلة محددة الإجابة

السـؤال	توزيع الإجابات الممكنة والنسب المئويـة					
السؤال الأول : ما هي فلسطين ؟	دولـة	النسبة المئوية	بلد محتل	النسبة المئوية	وطنـي	النسبة المئوية
	١٨	٪ ٢٠	٣٣	٪ ٣٦ر٦	٣٩	٪ ٤٣ر٣
السؤال الثاني من يحدثك عن فلسطيـن ؟	الأهـل	النسبة المئوية	المدرسـة	النسبة المئوية	الإعـلام وما يـدور مـن حـوادث	النسبة المئوية
	٤١	٪ ٤٥ر٥٥	١٧	٪ ١٨ر٨٨	٣٢	٪ ٣٥ر٥
السؤال الثالث : كيف تعـرف الإسرائيلي ؟	حمل السلاح واللبـاس العسكري	النسبة المئوية	التحـدث بالعبرية	النسبة المئوية	لبس القبعة الصغيـرة	النسبة المئوية
	٥٧	٪ ٦٣ر٣٣	١٨	٪ ٢٠	١٥	٪ ١٦ر٦٦
السؤال الرابع : هل تفضل أن نعيش نحن والإسرائيليون معا في فلسطين بسلام ؟	نعـم	النسبة المئوية	نعم بشرط	النسبة المئوية	لا	النسبة المئوية
	١٩	٪ ٢١ر١	٣	٪ ٣ر٣	٦٨	٪ ٧٥ر٥
السؤال الخامس : هل تفضل أن تدرس مع طلبة إسرائيليين في مدرسـة واحـدة ؟	نعـم	النسبة المئوية	نعم بشرط	النسبة المئوية	لا	النسبة المئوية
	٦	٪ ٦ر٦٦	٢	٪ ٢ر٢٢	٨٢	٪ ٩١ر١١

أما بالنسبة لاختبار الفرض الخاص بطريقة تعرف الطفل الفلسطيني على الإسرائيلي فقد أوضح الجـدول رقم (٣)، بأنـه لا توجـد فروق ذات دلالـة إحصائية بين فئات العمر المختلفة للطفل الفلسطيني، حيث إن الأغلبية ترى أن حمل السلاح واللباس العسكري هو الأكثر تمييزا للإسرائيلي. في حين نجد أن الفرض الخاص بآراء الطفل الفلسطيني تجاه فكرة التعايش مع الإسرائيليين قد رفض، حيث إن أطفال الفئة الأولى لديها استعداد للتعايش أكثر من أطفال الفئة الثانية والثالثة، وهم الأكثر وعيا بالنسبة لما يجري في الأراضي المحتلة .

جـدول رقـم (٣)

توزيع الإجابات عند الطفل الفلسطيني لتبيان الفروق ذات الدلالة الإحصائية حسب فئة العمر فيما يتعلق بمشاعره نحو قضيته الوطنية

١ ـ تجاه تحديد ماهية فلسطين :				
فئة العمر	دولة عربية	بلد محتل	وطنـي	x^2
الأولى ١٠ : ٤ ـ ٧	٧	٨	١٥	٢ر٩٨
الثانية ١ : ٧ ـ ١١	٥	١١	١٤	
الثالثة ١ : ١١ ـ ١٠ : ١٤	٦	١٤	١٠	
٢ ـ مصدر تعلم القضية الفلسطينية				
فئة العمر	الأهـل	المدرسـة	الإعلام وما يدور من حـوادث	x^2
الفئة الأولى ١٠ : ٤ ـ ٧	٢٤	١	٥	٨ر٢٥*
الفئة الثانية ١ : ٧ ـ ١١	٧	١١	١٢	
الفئة الثالثة ١ : ١١ ـ ١٠ : ١٤	١٠	٥	١٥	
٣ ـ تجاه معرفتهم بالإسرائيلي				
فئة العمر	حمل السلاح واللباس العسكري	التحدث بالعبرية	لبس القبعة الصغيـرة	x^2
الفئة الأولى ١٠ : ٤ ـ ٧	٢٤	٣	٣	٨ر٠٥
الفئة الثانية ١ : ٧ ـ ١١	١٨	٥	٧	
الفئة الثالثة ١ : ١١ ـ ١٠ : ١٤	١٥	١٠	٥	
٤ ـ تجاه فكرة التعايش				
فئة العمر	نعـم	نعم بشرط	لا	x^2
الفئة الأولى ١٠ : ٤ ـ ٧	١٤	١	١٥	١٩ر٩٩*
الفئة الثانية ١ : ٧ ـ ١١	٣	٢	٢٥	
الفئة الثالثة ١ : ١١ ـ ١٠ : ١٤	٢	صفر	٢٨	
٥ ـ تجاه فكرة الدراسة مع الإسرائيليين				
فئة العمر	نعـم	نعم بشرط	لا	x^2
الفئة الأولى ١٠ : ٤ ـ ٧	٣	١	٢٦	٢ر١٧٩
الفئة الثانية ١ : ٧ ـ ١١	١	صفر	٢٩	
الفئة الثالثة ١ : ١١ ـ ١٠ : ١٤	٢	١	٢٧	

* فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات الأعمار عند درجات حرية (4df) ومستوى أهمية ٠ر٠٥ مقارنة بنتيجة Chi-Square المميزة وهي ٩ر٤٩ .

وأخيرا، يعرض نفس الجدول مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه فكرة الدراسة مع الطفل الإسرائيلي موزعة حسب فئة العمر، حيث بيّنت قيمة x^2 المحسوبة لكل من فئات العمر، بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات العمر تجاه فكرة الدراسة مع الطفل الإسرائيلي، حيث ترفض الأغلبية العظمى للأطفال ذكورا وإناثا هذه الفكرة بصورة جذرية .

ويعرض الجدول رقم (٤) ملخص توزيع الإجابات عند الطفل الفلسطيني مع تبيان الفروق ذات الدلالة الإحصائية، حسب فئة الجنس فيما يتعلق بمشاعره نحو قضيته الوطنية، وفقا للأسئلة المحددة في هذا المجال . حيث توضح النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطفل والطفلة الفلسطينية فيما يتعلق بالفروض الخمسة المحددة والخاصة بتحديد ماهية فلسطين، ومصدر تعلم القضية الفلسطينية، وطريقة تعرفهم على الإسرائيلي، وتجاه فكرة التعايش والدراسة مع الإسرائيلي . ويظهر من تحليل البيانات أن الطفل الفلسطيني ـ بصورة عامة ـ يرفض فكرة الدراسة مع الإسرائيلي بصورة أكبر من الطفلة الفلسطينية . إلا أنه لا يصل إلى درجة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في هذا المجال . وبصورة عامة يمكن القول إن مشاعر الطفل الفلسطيني والطفلة الفلسطينية متشابهة تجاه قضيتهم الوطنية .

جدول رقم (٤)

توزيع الإجابات عند الطفل الفلسطيني وتبيان الفروق ذات الدلالة الإحصائية حسب فئة الجنس فيما يتعلق بمشاعره نحو قضيته الوطنية

١ ـ تجاه تحديد ماهية فلسطين				
الجنس	دولة عربية	بلد محتل	وطني	x^2
إناث	١٢	١٧	١٦	٣ر٢٨
ذكور	٦	١٦	٢٣	
٢ ـ مصدر تعلم القضية الفلسطينية				
	الأهل	المدرسة	الإعلام وما يدور من حوادث	x^2
إناث	٢١	٩	١٥	٠ر٢٠٦
ذكور	٢٠	٨	١٧	

٣ ـ تجاه معرفتهم بالإسرائيلي				
	حمل السلاح واللباس العسكري	التحدث بالعبرية	لبس القبعة الصغيرة	x^2
إنـــاث	٢٧	١١	٧	١ر١١
ذكـــور	٣٠	٧	٨	
٤ ـ تجاه فكرة التعايش مع الإسرائيلي				
	نعـم	نعم بشرط	لا	x^2
إنـــاث	١٠	١	٣٤	٠ر٣٨
ذكـــور	٩	٢	٣٤	
٥ ـ تجاه فكرة الدراسة مع الإسرائيلي				
	نعـم	نعم بشرط	لا	x^2
إنـــاث	٥	١	٣٩	٢ر٨٦
ذكـــور	١	١	٤٣	

* فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث عند ٢ درجة حرية (2df) ومستوى أهمية ٠ر٠٥ مقارنة بنتيجة Chi-Square المميزة وهي ٩٩ر٥ .

الجزء الثالث : يعرض الجدول رقم (٥) ملخص نتائج الدراسة المتعلقة بالأسئلة المفتوحة الخاصة بالدراسة، التي تبين إجابات الطفل الفلسطيني المتعلقة بوجهة نظره تجاه قضيته الوطنية وردود فعله عما يجري من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي وتصرفاتهم. ومن فحص الإجابات المفتوحة وترتيبها ، أظهرت الدراسة أن ما يزيد على ثلثي الأطفال الفلسطينيين أجابوا بصورة متشابهة تقريبا، مثال ذلك أن فلسطين لنا، لأننا نعيش فيها قبلهم، حيث جاءوا واحتلوها. وأمانيهم هي الاستقلال والحرية والابتعاد عن الإسرائيليين ، وأن الطفل الفلسطيني،وعلى اختلاف فئات العمر يعلم أنه حرم من التعليم، وحرية التنقل، ويعاني من الممارسات اليومية، وفقد عزيزا وقريبا عليه، بسبب تواجد الإسرائيليين .

وهناك إجابات تختلف قليلا، تصل إلى الثلث تقريبا، تم تمييزها عن غيرها، لكونها تحتوي تعليلات منطقية أو معلومات تاريخية أو ربطها بأهداف سلطات الاحتلال، مثال ذلك إجابات عن «أن

اليهود جاءوا من أمريكا وأوروبا واحتلوها عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧» وان «الاستعمار الإنجليزي سلمها لليهود» وأن «إغلاق المدارس يهدف إلى تجهيلنا» و «يريدون الأرض بدون ناس» و «يريدون جعل حياتنا تعيسة» . وهم لا يعتقدون إمكان الدراسة معا نظرا لاختلاف الدين واللغة والعادات والتقاليد، ولتصورهم أن هؤلاء الأطفال الإسرائيليين سيصبحون جنودا يحاربونهم . واختيرت أمثلة بصورة عشوائية لإجابات الطفل الفلسطيني عن الأسئلة ذات الإجابة المفتوحة الواردة في الدراسة، إحداها إجابة عادية وأخرى مميزة لكل من فئات العمر الثلاث، وهذا ما بينه الجدول رقم (٥) .

جـدول رقـم (٥)

نماذج مختارة عشوائيا لإجابات الطفل الفلسطيني للأسئلة ذات الإجابة المفتوحة الخاصة بمشاعره نحو قضيته الوطنية

السؤال	الإجابات المتشابهة		الإجابات المتميزة		
	النسبة المئوية	أمثلة للإجابات المتشابهة	فئة العمر	النسبة المئوية	أمثلة للإجابات المتميزة	فئة العمر
١ . لماذا تعتقد أن فلسطين لنا ؟	٦٥ر٥٪	* إننا نعيش بفلسطين قبل اليهود .	أولى	٢٤ر٥٪	* تاريخها عربي فلسطيني ، حيث نشأ بها العرب القدامى .	أولى
		* ولدنا نحن وآباؤنا وأجدادنا بها، وجميع من سكنها من العرب، وجاء اليهود لاحتلالها حديثا .	ثانية		* نعيش بها قبل اليهود، وجاء الاستعمار الإنجليزي واستعمرها لفترة وسلمها لليهود بعد ذلك .	ثانية
		* لأن الفلسطينيين عاشوا بها منذ القدم، وجاء اليهود إليها ونحن نسكنها .	ثالثة		* العرب هم الذين أسسوا فلسطين ونشأوا بها، وجاء اليهود إليها من أمريكا وأوروبا واحتلوها عام ١٩٤٨، وعام ١٩٦٧ .	ثالثة
٢ . ماذا تتمنى للشعب الفلسطيني ؟	٧٣٪	* يبعد عنا اليهود، وأن لا يعذبونا ويضربونا .	أولى	٢٧٪	* أن يستسلم اليهود، ونهدم منازلهم، ليزعلوا ويحزنوا مثلما يفعلون الآن بنا .	أولى
		* الاستقلال والحرية .	ثانية		* أن تنجح الانتفاضة، ويصبح للشعب الفلسطيني دولة ورئيس وجيش حر، ويرحل اليهود .	ثانية
		* السلام وأن يترك اليهود أرض فلسطين ويعودوا إلى أماكنهم الأصلية .	ثالثة		* النصر والحرية . وتسلم أراضينا الفلسطينية وبناء منازل محل تلك التي هدمها الجيش الإسرائيلي .	ثالثة

٣ . ماذا يفعل بنا الإسرائيليون كل يوم ؟	٦٩٪	* يذلون الناس ويمنعون التجوال .	أولى	٢١٪	* يكسرون أثاث المنزل، يطلقون النار وقنابل الغاز المسيلة للدموع داخل المنازل . يقطعون الماء والكهرباء عنا لجعل حياتنا تعيسة .	أولى
		* يخرجون الناس ليلاً من منازلهم لإزالة الحواجز ويوقفونهم طويلا رافعي الأيدي .	ثانية		* يعتقلوننا ويضربوننا حتى يكسروا عظامنا، يهدمون المنازل، يحرقون السيارات، ويغلقون المدارس بهدف تجهيلنا .	ثانية
		* يطلقون النار على الناس ويعتقلونهم ويضربونهم ويعذبونهم .	ثالثة		* يضربون النساس ويقتلونهم ، ويصادرون أراضيهم ومنازلهم ويشردونهم ، انهم لا يحبوننا ويريدون الأرض بدون ناس .	ثالثة
٤ . ما هو الشيء أو الأشياء التي حرمت منها بسبب الإسرائيليين ؟	٧٥ر٥٪	* شراء حاجياتنا وخاصة الخبز وذلك بسبب منع التجوال .	أولى	٢٤ر٥٪	* اللعب كما يلعب أطفال العالم، وبعض الأطفال حرموا من أمهاتهم بسبب القتل أو الاعتقال ومن رفع العلم الفلسطيني .	أولى
		* المدارس والتعليم واللباس الوطني .	ثانية		* المدرسة والرحلات والتعليم، وكل ما يتعلق بفلسطين حذف من مناهجنا ، والأغاني الفلسطينية والحرية .	ثانية
		* أراضينا، التكلم والتجوال بحرية في مناطقنا .	ثالثة		* الأرض الفلسطينية والجنسية، ومن حنان أبي الذي استشهد قبل ٤ أشهر .	ثالثة
٥ . لماذا ترفض أن تدرس مع طلبة إسرائيليين في مدرسة واحدة ؟	٦٧ر٧٪	* إنهم يعتدون علينا ويكسرون منازلنا وعظامنا، ويطلقون النار علينا بدون سبب ، فهم لا يحبوننا ولا نحبهم .	أولى	٣٢ر٣٪	* أخاف من آبائهم ، لأنهم سيطلقون النار عليّ عندما اختلف مع ابنهم على أي شيء .	أولى
		* إن الإسرائيليين وأولادهم يحتلون بلادنا، ولا نحب أن نتكلم العبرية .	ثانية		* لا يمكن التأقلم معهم بسبب اختلاف الدين واللغة والعادات والتقاليد والجنسية .	ثانية
		* لا نستطيع أخذ حريتنا في الحديث والتفاهم معهم . فهم لا يعرفون اللهجة الفلسطينية .	ثالثة		* لأنهم لا يزالون صهاينة . يغتصبون أرضنا . والتلميذ الإسرائيلي سيصبح جندياً فيما بعد ويقتلني .	ثالثة

الخاتمة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على آراء الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال تجاه قضيته الوطنية من خلال تحديد طريقة تعلم الطفل الفلسطيني لقضيته وآماله وآلامه في هذا المجال من جهة ، ومن جهة أخرى، توضيح مواقف الطفل الفلسطيني تجاه سلطات الاحتلال الإسرائيلي بصورة عامة وإمكان التعايش معا . وتم ذلك من خلال استبانة أعدّت لهذه الغاية تتكون من عشرة أسئلة نصفها أسئلة ذات

إجابة محددة والنصف الآخر أسئلة ذات إجابة مفتوحة، بحيث يخص أربعة منها فلسطين، مثل ماهية فلسطين، وكيفية نمو وعيه تجاه القضية الفلسطينية، ولماذا يعتقد أن فلسطين، للفلسطينيين؟ وماذا يتمنى للشعب الفلسطيني، في حين تخص الأسئلة الأخرى العلاقة مع الإسرائيليين .

وأوضحت البيانات التي تم جمعها، من خلال مقابلات خاصة مع عيّنة من تسعين طفلا فلسطينيا من فئات العمر الثلاث، أن أغلبية الأطفال يعتبرون فلسطين وطنهم أو بلدا محتلا، وأن الأهل وما يدور حولهم من حوادث وما يشاهدون في وسائل الإعلام هي طرائق تعرفهم وفهمهم لقضيتهم الوطنية، وأنه يعرف الفرد الإسرائيلي من حمله للسلاح ومن لباسه العسكري، وأنه لا يفضل العيش مع الإسرائيليين أو الدراسة مع أطفال إسرائيليين، بسبب معاملتهم وحربهم الموجهة ضد الفلسطينيين، وبسبب اختلاف اللغة والدين والعادات والتقاليد .

وفيما يتعلق بفحص إمكان وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء الطفل الفلسطيني تجاه كل من الأسئلة الواردة في الدراسة ترجع إلى فئة العمر أو فئة الجنس، فإن الدراسة قد استنتجت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء الطفل الفلسطيني، والطفلة الفلسطينية، بناء على اختبار Chi-Square المستخدم في الدراسة. أما فيما يخص الفروق بين آراء الطفل الفلسطيني، حسب فئة العمر، فإن هناك فروقا خاصة لتعلم القضية الفلسطينية، حيث نجد أن الطفل الفلسطيني من فئة العمر الأولى (١٠ : ٤ ـ ٧ سنوات) يتعلم من الأهل، في حين نجد أن أطفال الفئة الثانية (١ : ٧ ـ ١١ سنة) والثالثة (١ : ١١ ـ ١٠ : ١٤ سنة) يتعلمون أكثر مما يشاهدونه من أحداث تدور حولهم ومن وسائل الإعلام. وكذلك بالنسبة لفكرة التعايش، حيث نجد أن النسبة تصل إلى ٤٥٪ من أطفال الفئة الأولى يؤيدون فكرة التعايش في حين تقل نسبة المؤيدين كلما انتقلنا إلى الفئة الثانية إلى ١٠٪ والثالثة إلى ٧٪، ويرجع ذلك إلى نمو الوعي عند أطفال الفئة الثانية والثالثة لما يشاهدونه من أحداث ومواجهات يومية .

وبصورة عامة ، نجد هناك تقاربا في مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية، بناء على الأسئلة المحددة في هذه الدراسة، مثلما هناك فروق بين فئة وأخرى من فئات العمر للطفل الفلسطيني، حيث نجد أطفال الفئة الثالثة يدركون معنى الاحتلال بصورة أكبر من أطفال الفئة الأولى والثانية، وأن مصدر تعلمهم للقضية الوطنية يختلف من فئة لأخرى، وأن أطفال الفئة الأولى لديهم استعداد للعيش مع الإسرائيليين أو التعلم معهم أكثر من الفئة الثانية والثالثة. ولا تتعارض هذه النتائج مع نتائج الدراسة الخاصة بتحديد تطور تعلم مفهوم الوطن عند الطفل الفلسطيني (صبري، ١٩٩٠) ءالتي أوضحت أن مفهوم الوطن ينمو ويتطور من فئة لأخرى، حيث وجد أن معرفة اسم الوطن والمدينة ومكان السكن واللغة هي المعارف الأولى التي يتعلمها الطفل، وينتقل بعدها إلى معارف أكثر تقدما، تتعلق بالجنسية والمفهوم السياسي. وكذلك يمكن إبراز توافق نتائج الدراسة بخصوص إدراك الفئة الثالثة من العمر لمعنى الاحتلال أو اختلاف مصدر معرفتهم للقضية الوطنية ورفضهم لفكرة العيش مع الإسرائيليين، مع نتائج دراسة العالم السويدي بياجيه ومساعدته ويل (Piaget and Weil, 1951, 561-578) ، التي خلصت إلى القول إن الطفل في المرحلة الأولى (٤ ـ ٧

سنوات) لا يستطيع أن يحدد الانتماء الجغرافي مع أنه يستطيع أن يذكر أنه من بلد ما، في حين يرى أن الطفل في المرحلة الثانية (٨ ـ ١١ سنة) يستطيع تحديد انتمائه الجغرافي ولكن ليس بالمفهوم السياسي. أما أطفال المرحلة الثالثة من عمر الطفل (١١ ـ ١٥ سنة) فهي مرحلة التفكير السليم في هذا المجال. ويتضح توافق هذا التقسيم بصورة أعمق مع النظر إلى نتائج الدراسة الخاصة بالأسئلة ذات الإجابة المفتوحة.

أما في مجال التشابه في مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية حسب الجنس الذي استنتجته هذه الدراسة، فإن ذلك يختلف مع بعض الدراسات التي تعتبر الجنس من العوامل المبرزة للفروق في الآراء والمشاعر تجاه القضية الوطنية، وما يرافقها من صراع، وفكرة الحرب والسلام (Rosell, 1968:268-276) و (Alvik, 1966:171).

وفي الختام، فإن نتائج هذه الدراسة تعد خطوة متواضعة لتعرف مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية من جوانب عدة، وإن الأمر يتطلب إعداد دراسات إضافية لتغطية مفاهيم وجوانب أخرى من القضية الوطنية، إضافة إلى إعداد دراسات للتعرف على مشاعر الطفل الفلسطيني خارج فلسطين وداخل الخط الأخضر من فلسطين، وهم الذين لم تشملهم هذه الدراسة، حيث يمكن أن تلقي نتائج هذه الدراسات مجتمعة الضوء على مشاعر الطفل الفلسطيني تجاه قضيته الوطنية، والتي منها يمكن استخلاص الطريقة المناسبة لتنمية الشعور الوطني وتعميقه بصورة إيجابية، من قبل كل من الأسرة ووسائل الإعلام العربية.

المراجع العربية

صبري، خولة شخشير «تطور تعلم مفهوم الوطن عند الطفل الفلسطيني باستخدام نموذج بياجيه» **المجلة العربية للتربية**، يصدر قريبا (١٩٩٠).

ميعاري، محمود «تطور الهوية السياسية للفلسطينيين في إسرائيل» **مجلة العلوم الاجتماعية** المجلد ١٤، العدد ١، ربيع ١٩٨٦.

المراجع الأجنبية

Alvik, Trond, «The Development of Views on Conflict, War, and Peace Among School Children», **Journal of Peace Research,** (1968) 171-195.

Best, John, W, **Research in Education** (Prentice-Hall, Inc., Englewood Cliffs, N.J.) 1977.

Borg, Walter R. and M.D. Gall, **Educational Research,** New York, Longman (Third Edition) 1979.

Cooper, Peter, «The Development of the Concept of War» **Journal of Peace Research,** (II, 1965) 1-18.

Duwayk, Sawsan, «Attitude of Industrial Camp Workers From the West Bank Toward Arab-Israeli Coexistence» American University of Beirut. (M.A. Thesis) 1986.

Ferguson, George A. **Statistical Analysis in Psychology and Education,** Mc Graw-Hill Book Company (Fourth Edition) 1976.

Geddie, Leanna and Certude Hildreth	«Children's Ideas About War» **Journal of Experimental Education,** XIII (1944-45), 92-97.
Jahoda, Gustav,	«The Development of Children's Ideas about Country and Nationality» Part II: National Symbols and themes, **British Journal of Educational Psychology,** (1963 Vol. 33). 143-153.
Mansour, S.	«Identity Among Palestinian Youth: Male and Female Differentials» **Journal of Palestinian Studies,** (Summer, 1977).
Miari, M.	«Identity of the Arab Academics in Israel» (Institute of Applied Social Research, Jerusalem) 1978, 45-71.
Piaget, Jean and Anne-Marie Weil,	«The Development in Children of the Idea of the Home Land and of Relations with other Countries». **International Social Science Bulletin** Vol. III (1951) 561-578.
Rosell, Leif,	«Children's Views of War and Peace», **Journal of Peace Research** (1968 Vol. 3) 268-276.
Targ, Harry R.	«Children's Developing Orientations to International Politics, **Journal of Peace Research,** VII (1970) 79-97.
Tessler, M.A.	«Isarael's Arabs and the Palestinian Problem, **«The Middle East Journal,** (Summer 1977) 313-329.
Whirter, Liz Mc,	«How Troubled are Children in Northern Ireland Compared to Children Living Outside Northern Ireland?» Annual Conference of the Psychological Society of Ireland: Nov-1983.